﴿ الستيفت ﴾

لقد كان النبلاء في الاجيال المتوسطة عبارة عن حكام مقاطعات يستقل كل منهم بادارة مقاطعته والنظر في شؤونها الداخلية دون ان يكون لملكها من حق سوى طلب المساعدة زمن الحرب الامر الذي كان يجعل كل مملكة من ممالك اوربا عبارة عن مجموع ممالك صغيرة لم يكن لملكها سوى الاسم فقط ولهذا كان كلما ازداد أولئك النبلاء سطوة وعظمت قوتهم سقطت الملكية الى ان كادت تتلاشى فقام في فرنسا ريشليو وزير لويس الثالث عشر في القرن السابع عشر فازال شوكتهم ومحاقوتهم وخول الملكية السلطة المطلقة وهكذا اجرى لهم في جميع الممالك كالمانيا وانكلترا وغيرهما . اما أولئك النبلاء فقد كانوا يستخدمون رعاياهم في اصعب الخدمات واشقها دون مقابل سوى مايلزمهم من القوت الضروري والمساكن التي كانت اشبه باكواخ منها ببيوت وبالاختصار لم تكن رعاياهم الا كالحيوانات الاعجمية تنتقل مع الاراضي متى شاوا بيعها وتعود اليهم متى ابتاعوها وهم يجرون ذيل الكسل والخمول لا يعرفون من العمل سوى الصيد والقنص ولا يتفنون من الحياة سوى الملاهي والمسرات . وهذا ماكان يسمى بالنظام الاقطاعي .

فلما عمت المساواة جميع الانحاء الاوربية ولم يبق للنبلاء الا الاموال التي خلفها لهم السلف لم يشأ بعضهم في المانيا ان يتركوا من اسن من بنات ذريتهم ان يعمدن متى ضاقت ذات يدهن اما الى الرهبنة او الى التعليم ولذلك تالفوا جمعيات واسسوا لهن بيوت ملجاء دعوها ستيفت اما السبب في بنائها هو ان بعض النبلاء كان يسكن احدهم بجوار الاخر فاتحدوا يداً واحدة

لهذه الغاية ووضع كل منهم مبلغاً من المال اشتروا بقيمته قطعة ارض وبنوا بها تلك البيوت ثم فرشوها بالاثاث والرياش بمجموع الاشتراكات السنوية وعهدوا ادارة شؤونها الرئيس انتخب لذلك بعد ان وضعوا بيده ما تبقى من راس المال . وبهذا السبيل اوجد كل مؤسس منهم في تلك البيوت ملجاء لابنة او اكثر من ذريته بحسب الكمية التي سمح بها اولا ووصيته بكفية استعمالها . فانتشر اسم تلك الجمعيات في البلاد ووردت اليها هبات المحسنين من كل فج وصوب فازداد بذلك راس مالها الامر الذي تمكنت به من رفع شأن تلك البيوت وتحسين احوالها . وبتقدم العمران واتساع الحضارة ارتفعت اسعار تلك الاراضي التي أخذت تمتد رويداً رويداً فازداد ثروة الجمعيات . فبعد ان كانت حديقة كل بيت من بيوت الستيفت لا يزرع بها الا بعض الخضار نظراً لصغرها صارت الآن جنة غناء وروضة فيحاء تلذ الخاطر وتشرح الناظر . ويراس كل ستيفت راهبة تنتخب من سلالة مؤسسي تلك الجمعيات ولكن بالرغم عن هذا الاسم الاكرامي لا تكون صاحبته ممتازة عن رفيقتها باقل الحقوق لان قوانين الستيفت لا تفضل سيدة على اخرى مهما كرم محتدها . اما الداخلة في تلك الطغمة فتلقب سيدة الستيفت وهي تنال ما عدا المأكل والملبس والمسكن مرتباً يختلف مقداره بحسب غنى الجمعية التي تريد ذلك البيت وهي تخطر بكل سهولة متى شاءت على رخصة تدوم عدة أشهر اذا ارادت وتتمكن من زيارة اصدقاءها وقبول زياراتهم . ولقد يكفي الراتب للداخلة كي تتمتع بحق ان تصرف في تلك البيوت عدة اسابيع فقط . اما الزواج فليس بمحظور على من ارادت استبدال عيشة العزوبة بالعيشة البيتية